مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 14 العدد 5 (السداسي الثاني 2022)، ص. 635- 660

الأبعاد الشخصانية للإسلام عند محمد عزيز الحبابي

Personal dimensions of Islam as per Al-Hababi

عميرة لطيفة *

جامعة محمد لمين دباغين -سطيف2 (الجزائر)

latifaamira66@yahoo.fr

تريخ الإرسال: 2022/09/16 تاريخ القبول: 2022/11/15 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

ظهر المذهب الشخصاني في أوروبا على يد الفيلسوف الفرنسي إمانويل مونيي، كحركة رد فعل في وجه التطرف الناتج عن التفسير الآلي الذي طبقته العلوم الوضعية على الإنسان، فكانت الفلسفة الشخصانية الدرع الذي يقي كرامة الانسان وحريته من خطر الاجتياح الجارف للعالم المادي والطبيعي.

ولقد تأثر الحبابي بهذا المذهب في أبعاده العامّة، غير أنّه توجه به توجها يقوم على مبادئ إسلامية خالصة، مستمدة من القرآن والسنة، لأنّ الإسلام في نظره عرف منذ البداية التصور القيمي للشخص، وفي هذا البحث، نحاول تسليط الضوء على الأبعاد الشخصانية للإسلام عند الحبابي انطلاقا من الشهادة، وما يترتب عنها من آثار قيمية.

الكلمات المفتاحية: الشخص- الأبعاد الشخصانية- الشهادة- الآثار القيمية.

Abstract:

The personal doctrine appeared in Europe by French philosopher Emmanuel Mounier as a reaction movement in the face of extremism resulting from the automated interpretation applied by postural science to man, the personal philosophy being the shield that protects human dignity and freedom from the danger of overrun by the shovels of the physical and natural world.

Al-Hababi has been influenced by this doctrine in its general dimensions, but his orientation is based on exclusively Islamic principles, derived from the Koran and Sunnah, because it was from the outset that Islam has known the person's valuable perception.

* المؤلف المرسل

In this research, we will try to highlight the personal dimensions of Islam as per Al-Hababi from testimony and its value implications.

Keywords: Person, Personal dimensions, testimony, value implications

مقدمة:

يُعد محمد عزيز لحبابي من رواد المذهب الشخصاني، الذي نادى به الفيلسوف الفرنسي إيمانويل مونيي (Emmanuel Mounier)، لكن الحبابي يستمد فلسفته وروحانيته من التراث الإسلامي، بأبعاده الروحية والدنيوية، مستندا في ذلك، أولا وآخرا، إلى القرآن والحديث.

ولم ينطلق الحبابي من الشخصانية إلاّ لأنّه وجد في هذا المذهب، مبادئ لا تتناقض مع انتمائه العربي الإسلامي، وتمكنه من محاورة الفكر الغربي من جهة، وطرح بعض القضايا الفلسفية من جهة أخرى، إنّ اختيار الشخصانية لدى الحبابي لم يكن يعني الأخذ بهذا المذهب دون التجديد فيه، بل إنّ الحبابي انطلق من كونه مفكرا عربيا مسلما، حاول التجديد في هذا المذهب، وذلك بما يتلاءم مع قضايا العالم الذي ينتمي إليه.[1]

فالشاعر والروائي في شخصية الحبابي يدعمان أفكار الفيلسوف و يعبران بصورة واضحة عن اختياره الشخصاني، و عن قلقه عند التفكير في متناقضات عالم اليوم والآمال التي تعقدها الإنسانية على عالم الغد، فكلّ مرحلة من مراحل فكره تميزت بإشكالاتها ووظائفها، فالمرحلة الأولى مثلت الاختيار الشخصاني الذي رسمه الحبابي بالواقعية، ومثلت المرحلة الثانية تأصيل الشخصانية ضمن الثقافة الإسلامية، أما المرحلة الأخيرة فإنّها تمثل الفيلسوف الشخصاني المسلم والواعي بمشكلات العالم المعاصر وتناقضاته وتحليلها نقديا، فهو خطاب موجه إلى كلّ معاصريه[2].

وعليه يمكن أن نطرح الإشكال التالي: **هل وُفق الحبابي في تأسيس المذهب الشخصاني على أسس الإسلام**؟ ومنه يمكن أن نطرح التساؤلات التالية: ما الذي ميّز شخصانية الحبابي عن شخصانية مونيي؟ وما هي الدلالة المفهومية لمصطلح "" **شخص**"" في الثقافة العربية الإسلامية؟ وماهي الأبعاد الشخصانية للإسلام في نظر الحبابي؟

[1] محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، دار النمير للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص49.

1. الشخصانية بين إيمانويل موني ومحمد عزيزلحبابي:

1-1 شخصانية إيمانويل موني:

ولد الفيلسوف الفرنسي إيمانويل موني Emmanuel Mounier بغرونوبل سنة 1905 من عائلة دوفينية، إحدى مقاطعات فرنسا، أين زاول دراسته في مجال الطب تلبية لرغبة والديه، لكنه سرعان ما وجّه اهتمامه نحو الدراسات الفلسفية تحت إشراف أحد أعمدة جامعة غرونوبل آنذاك جاك شوفالي.[3]

انتقل موني بعدها إلى باريس، أين حاز على شهادة الأستاذية في الفلسفة، وزاول مهنة التعليم لفترة وجيزة لكنه اكتشف أنّ الجامعة ليست غايته المنشودة، فبدأ رحلته التكوينية بإقامة علاقات مع شخصيات كان لها تأثيرا كبيرا في مسيرته الفكرية مثل جاك مارتين وبوجي الذي اعتبره موني محرّره وملهمه.

بدأت فكرة التأسيس لمجلة الروح (Esprit) تنضج لدى موني عند بلوغه السابعة والعشرين من عمره، وبفضل عمل جماعي حثيث، رأت المجلة النور في أكتوبر عام 1932، واعتبرها موني عماد حركة غايتها الأولى والأخيرة هي إعادة صنع الحضارة، والناطقة الرسمية باسم الاتجاه الشخصاني في الفلسفة الغربية، إلى أن وافته المنية سنة 1950.

أ - إعادة صنع الحضارة:

إنّ نقطة الانطلاق في الفلسفة الشخصانية عند موني تبدو كأنّها مشروع جنوني لأنه يدعو إلى إعادة صنع الحضارة [4]، فبحكم معاصرته للحربين(العالميتين) الأولى والثانية، وشهوده تقاتل العالم وتناحره ممّا يستوجب وضع أسس جديدة لحضارة جديدة، لأنّ هذه الحضارة التي نشهدها في مرحلة التآكل والتراجع والانحلال.

أبرز مؤشر على تآكل هذه الحضارة وانحلالها هو اضمحلال مصطلح البرجوازية الذي يمثل التعارض الصريح بين الفرد والشخص، فالبرجوازي هو عالم في تناقص، في المقابل ليست الشخصانية فلسفة بقدر ما هي أسلوب في الحضارة [5].

[3]- Emmanuel Mounier, Refaire la renaissance, édition du seuil, 1961 et 2000, p7.
[4]- ibid. p10.
[5] - Ibid. p11.

فالمقصود بالشخصانية إذن، إيجاد أو خلق فلسفة جديدة منبثقة من شخصية الإنسان وقدراته وأبعاده الإنسانية والأخلاقية والإتنولوجية، وهذا يعني أنّ هذه الفلسفة تنبع من داخل الإنسان وتحاول حلّ مشكلاته من زاوية إنسانية بدون أن تملى عليه شروطا خارجة عن واقع تركيبه وأبعاده البشرية وقيمه الداخلية.[6]

ب - نقد المجتمعات الديمقراطية:

يرى موني أنّ الديمقراطية تراجعت عن مقوماتها، وانحرفت عن غاياتها، لأنّها في نظره تتأرجح بين قطبين إثنين: قطب فرداني وقطب شمولي.

* **قطب فرداني** يضع مصلحة الفرد على حساب مصلحة الشخص، أي يفضل الفرد على الشخص.

* **قطب شمولي** يعرقل إمكانية السلطة الضرورية لكنّها مختلفة عن الحكم أو النفوذ، يجب التمييز إذن بين السلطة والنفوذ.

نفوذ= سلطة+ سيطرة ← Pouvoir = autorité + domination

إنّ النفوذ، في نظر موني، يميل بطبعه إلى التعسف، فيتراجع بذلك من القوّة إلى الاستمتاع تدريجيا بالتشريفات، والثروات، والرفاهية، وباللامسؤولية بدلا من المسؤولية، أمّا السلطة فتسعى إلى إيقاظ الشخص، بينما تعمل الشخصانية على إصلاح السلطة وتنظيم ووضع حدّ للنفوذ لأنّها لا تثق به [7].

إذن أين تكمن قوّة الشخص في نظر موني؟

تكمن قوّة الشخص عند موني في نقطتين أساسيتين هما:

1- اعتبار الفردانية العدو الحقيقي للشخص لأنّ الفرد يمثل القطيعة والانغلاق والانعزال بينما يمثل الشخص التواصل والانفتاح والتأقلم.

« Si un seul mot pouvait designer l'ennemi, ce mot serait sans doute individualisme, l'individu n'est pensable que dans la rupture, la clôture et l'isolement »[8]

[6] محمد جمول، مدخل إلى فهم الفلسفة الشخصانية، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع. 86/86، مركز الإنماء القومي،1991، بيروت،ص91.

[7] -- Emmanuel Mounier, Refaire la renaissance, p19,20.

[8] - Ibid. p12.

2- التأكيد على التكامل القائم بين الشخص والمجتمع بقوله:" إنّ الشخص والمجتمع مكملان لبعضهما البعض، إذ يجب على الشخص أن يكون فريدا من نوعه، ولكن على الرغم من كونه فريد، فهو لا معنى له دون علاقته مع الآخر.

« Personne et communauté n'ont aucun sens l'un sans l'autre »[9]

« La personne doit être penser certes comme une réalité irréductible, unique, et pourtant insignifiante en dehors de la qualité de ses relations avec autrui »[10].

وانتهى موني إلى وضع قواعد إستراتيجية للشخصانية أوجزها فيما يلي:

1- الاستقلال الذاتي عن الأحزاب والتجمعات ومنح الشخص حرية كافية للتصرف.

2- الالتزام بالقيم الروحية كقوّة دافعة وسحرية.

3- التكامل بين الجانبين الروحي والمادي للإنسان.

4- تجاوز المذاهب والاعتماد على مبدأ الحرية والبحث عن الحقيقة.[11]

2.2 شخصانية محمد عزيزلحبابي:

يعتبر محمد عزيز الحبابي من رواد المذهب الشخصاني في الفكر العربي المعاصر والذي نادى به الفيلسوف الفرنسي إيمانويل موني، وهو مفكر مغربي، ولد بفاس عام 1922، وتوفي في عام 1993، كتب باللغتين العربية والفرنسية، لذلك يعتبر من أعمدة الفكر المغربي والعربي المعاصر، وهو صاحب مشروع فكري متعدد، امتزجت فيه الفلسفة بالرواية والقصة والشعر بأفق إنساني وتحرري.

ما الإنسان؟ كيف يصبح الكائن البشري إنسانا حقا؟ وأي طريق يتعين اتباعه ليكتسب هويته الإنسانية؟ هذه هي الأسئلة المركزية في فلسفة الحبابي، والتي حاول الإجابة عنها في عناوين عدّة أهمها الشخصانية الإسلامية، ومن الكائن إلى الشخص، بلور في خضمها رؤية غديّة للمجتمع المأمول بشروط التحرر والديمقراطية.

[9] - Michel Winock, Esprit, Des intellectuels dans la cité, Seuil,1990, p79.
[10] - Refaire la renaissance, Emmanuel Mounier, Op. Cit. p12.
[11] - Emmanuel Mounier, Le personnalisme, presses universitaires de France, édition Delta,1949,Paris,p112.

شكلت مؤلفات الحبابي بالنسبة للكتابة الفلسفية العربية المعاصرة، تراثا ونموذجا لما ينبغي أن يكون عليه التأليف العربي، بحيث لم تكن تاريخا للفلسفة أو تأويلا لفترة من فتراتها أو مذهب من مذاهبها، إنّها كتب كان هو المتكلم فيها، والفكر الذي تبلور من خلالها هو فكره بالذات، وهذا ما رسمته لنا كتبه مثل " أحرية أم تحرر" و "من المنغلق على المنفتح".[12]

وكما أنّ هناك قيما نستفيدها من مؤلفات الحبابي، وهي انفتاحه الفكري على كل تاريخ الفلسفة، سواء أكان تراثا يرجع إلى الحضارة التي ينتمي إليها، أو إلى حضارة أخرى كالفلسفة اليونانية أو الفلسفة الأوروبية الحديثة والمعاصرة، لقد كان فكر الحبابي حوارا مع التراث الفلسفي بأكمله، فلم يكن يقترح علينا أن نقتصر على التفكير انطلاقا من التراث وحده، ولم يكن أيضا يوجه فكرنا الفلسفي إلى أن يكون مجرد تأويل لتراثه، بل كان يوجهنا نحو مجاوزة التراث واستخلاص قيمه ولكن بوصفها جزءا من قيم الفكر الإنساني بصفة عامة.[13]

أ - من الكائن إلى الشخص:

يرى لحبابي أنّ العبارات التي استعملت للدلالة عل الشخصانية متعددة أهمها:

* **الفردية:** نسبة إلى الفرد، غير أنّ الفرد لا يتوفر على الوعي النفسي والمجتمعي الذي يتميّز به الشخص.

* **الذاتية:** تُطابق الذاتية الأنا، غير أنّ الأنا هو في مستوى عميق من حيث السيكولوجيا أو الجانب النفسي، لكنّه ضئيل من الناحية المجتمعية.

* **الكائن:** يكمن الكائن في ابعاده البيولوجية أو الأحيائية فهو يتغذى وينمو ويتكاثر.

ب- تطور الشعور بالذات في الإسلام:

يرى الحبابي أنّ العرب في الجاهلية، كان الشعور بالذات لديهم مبلبلا بنوع من الأنانة القبلية، وبمجيء الإسلام امتد هذا الشعور بالذات على عدّة مستويات أهمها:

أولا: الامتداد الأفقي والعمودي للذات، امتداد افقي أخذ العربي من خلاله يعي ذاته كجزء من أمّة، أي بوصفه جزءا من مجموع المؤمنين، داخل وحدة معشرية منظمة تنظيما

[12] محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، مكتبة إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 1999، ص146.

[13] المرجع نفسه، ص146.

محكما هي امتداد للأسرة والقبيلة، وامتداد عمودي يحركه نزوع نحو التعالي بفضل هذه الروابط الجماعية الجديدة التي تبني المواطنة على القرابة الروحية[14]، ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[15]. فبفضل هذين الامتدادين، تجاوز العربي فرديته وحدود قبيلته بانتسابه إلى الأمّة، فأعطى للكائن البشري بعدا امتداديا غير محدود لأنّ القرآن دين شمول.[16]

ثانيا: أعطى الإسلام لكينونة الشخص أنماطا مختلفة، لأنّ المسلم يحي حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسد في العالم، ويلتزم في البحث عن واقعه الشخصي، كما يجب عليه أن يتغير بتغيّر العالم، وأن يجعله عالما أفضل طبقا لسنن الله، أي القوانين التي أرادها الله وأوحى بها.[17]

ثالثا: إنّ خالق كلّ الكائنات البشرية إله واحد، فهي بذلك أشخاص متساوية فيما بينها، لا فرق بينها من حيث النوع، بل الاختلاف يكمن في الكيف. فالرسالة الإلهية تتوجه بخطابها إلى المؤمن والكافر معا، دونما فرق، فهي تعترف لهؤلاء وأولئك بتساو نوعي، إذ لكل واحد منهما قيمة نوعية بصفته شخصا في ذاته، فليس هناك أنا وضيع وأنا رفيع، وإنما هي ذوات متساوية أمام الله، يمكن للكافر أن يؤمن كما يمكن للمؤمن أن يرتد.[18] وهذا طبقا لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[19]، وغيرها من الآيات القرآنية التي تعبر عن هذه القيمة.

رابعا: منح الإسلام الشخص استقلالا ذاتيا، فبفضل عقيدة التوحيد تخلّص الانسان من عبوديته لغير الله، لكن الشخص قد يكون مسلما، مؤمنا، محسنا، فالاستقلال الذاتي خاص بكلّ شخص، أي لا وجود لنموذج إنساني يفرغ فيه جميع الأشخاص ليكونوا على نمط واحد[20]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[21]،

---

[14] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ص9.

[15] سورة المؤمنون، الآية 52

[16] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص9.

[17] المصدر نفسه، ص10.

[18] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[19] الكهف، الآية 29

[20] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص11

[21] سورة البقرة، الآية 147.

وقوله أيضا: " قل كلّ يعمل على شاكلته، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا"[22]، وقول رسول الله (ﷺ): " اعملوا فكل ميسر لم خلق له".[23]

خامسا تبدأ الشخصانية عندما يرفض الشخص الطاعة العمياء، طاعة الأشخاص وطاعة الأشياء، ويعترف بالقيمة العليا للعقل والفكر.[24]

سادسا أزداد مدلول "شخص" غنى ودقة، في آن واحد، إذ أصبح **الفرد** لا يسمي شخصا إلا إذا انضمت إلى فرديته أبعاد، مثل:

العِرض: الجانب المعنوي الذي يجب الدفاع عنه وحمايته من كل دنس؛ إنه الفضيلة، والروح، والسمعة، والشرف، إنه الشيء الذي يكوّن كرامتنا الشخصية.

الحسب: القيمة، والاستحقاق، والنبل، سواء كان مكتسبا بجهود شخصية أو موروثا.

النسب: الأصل والانتساب، بالوراثة، لعشيرة أو لجنس ما.[25]

سابعا: أدخل الإسلام محتوى كلمة "شخص" في نطاق الفقه، إذ أصبح الشخص موضوعا للأحكام الشرعية بصفته كائنا مسؤولا عن أفعاله، يقوم بأعمال تنطبق عليها أحكام الدين، كما تنطبق عليها قيم الأخلاق ومعايير المجتمع.[26]

ثامنا: اعتبر الإسلام "الوجهَ" أشرف ما في الكائن لقوله تعالى: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[27]، وقوله أيضا: ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهَا ۝٦٩ ﴾[28]، وقول العرب (كرّم الله وجهه) و(وجهاء القوم)؛ ففي الوجه نجد (الأنف) الذي هو رمز الكرامة والأنفة، ففي الجزائر مثلا، بعض المقاومين الجزائريين يجدعون أنف خونة القضية الوطنية، أما عرب الكويت فيجدعون أنف السارق اقتصاصا منه لأنّه رجل لا كرامة له؛ في الوجه أيضا أداة التفاهم والشهادة وهو ""اللسان""، أساس الحوار الذي يعدّ بعدا من الأبعاد المؤنسنة للأشخاص.[29]

---

[22] سورة الإسراء، الآية84 .

[23] صحيح البخاري، الرقم الحديث 4949

[24] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص12

[25] المصدر نفسه،14.

[26] المصدر نفسه،15.

[27] آل عمران، الآية 45.

[28] الأحزاب، الآية 69.

[29] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص19.

2.: مفاهيم حول "شخص" من خلال القرآن والسنة:

1.2 مفهوم "شخص" في اللغة العربية:

اقتصر الحبابي في تعريفه لـ "شخص" وتحديد أحواله ووضعيته معتمدا على المصادر الإسلامية الأولى الأساسية: القرآن والسنة، واهتمّ بإبراز الخطوط الكبرى للإسلام الأول، إسلام محمد (ﷺ) وصحبه، أكثر من اهتمامه لمعرفة كيفية انتظام العالم الخاص بالشخص عند مفكري الإسلام، في مختلف العصور، لأن تاريخ الفكر الإسلامي في نظره جد واسع، وهو أقرب للنزعة الإنسانية (humanisme) منه للـ"شخصانية"، فيقول:

"فنحن إذ نقتصر على الكتاب والسنة، في بحثنا، نتناول بالدرس الإسلام قبل احتكاكه بالثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وقبل تفاعله مع الثقافة الإسرائيلية والمسيحية مما سيجعلنا نبرز العناصر المكونة لشخصانية إسلامية أصيلة[30]."

وباعتبار الدور الهام الذي لعبته اللغة العربية، بوصفها لغة القرآن والثقافة الإسلامية، وجب تحديد البعض من الألفاظ التي لها مساس بمفهوم "شخص"، يرى لحبابي أنّ مفهوم "شخص" في اللغة العربية، ارتبط بعدّة ألفاظ أهمها: ذات، وفرد، وأنا، وامرؤ، وإنسان، وكائن.

وضع لحبابي لفظ **ذات** على رأس لائحة الألفاظ التي لها مساس مباشر ب "شخص" في الإسلام، ذلك أنّ لفظ " ذات" تدل على "ماهية " أو "جوهر".[31] بيد أن هذه المعاني طارئة غير أصلية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إن لفظ "ذات" مشترك بين الكائن البشري والكائنات غير البشرية، من حيوان وجماد، هكذا يقول القرآن عن الله بأنه "عليم بذات الصدور"[32] (أي خفايا العقل والقلب). وينعت القرآن السماء بـ "ذات البروج"[33]، والنار بـ "ذات اللهب"[34] (أي لها توقد وشدّة حرارة).

[30] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص5.

[31] المصدر نفسه، ص20

[32] سورة آل عمران، آية 119.

[33] سورة البروج، آية 1.

[34] سورة المسد، آية 3

فغالبا ما تعبر "ذات" على علاقة أو على صفة (حالة أو شكل) تختص بهما الأشياء، فنحن، إذن، بعيدون عن المعنى الفلسفي (ماهية)، وعن واقعية "شخص"، لأن مدلول "ذات" في الأمثلة السابقة، ينحصر في أوصاف متصلة بالكائنات لا بجوهرها أو ذاتيتها، ثم وبالإضافة إلى ذلك، فإن تلك الكائنات من نوعية الماديات أو المجردات، وفي القرآن أمثلة على ذلك، منها ما يتعلق بالأشياء من حيث تموقعها في الفضاء[35]: "وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم، ذات اليمين [...] ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال"[36]، ومن الآيات ما يستعمل "ذات" لوصف المكان: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[37].

من أجل الأسباب السابقة، يرى الحبابي أن إطلاق" ذاتية " على (personnalisme) كما يفعله بعض الكتاب العرب، غير ملائم، لإن مصطلح "شخصانية "، في نظره، أقرب إلى الصواب من الذاتية. فيقول: "ألسنا نرى أن لفظ "شخص" ينحصر في الدلالة على الإنسان، في حين أن كلمة "ذات "يشترك فيها الإنسان والحيوان، بل حتى الأشياء؟ نقول الرجل (ذاته) والحصان (ذاته) والورقة (ذاتها)".[38]

أما لفظ **الفرد**، الذي يقابل لفظ **جمع أو الجماعة**، سواء أدل على الأشياء أو على الكائنات، قد ورد في القرآن الكريم في العديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[39]، وقوله عزّ وجلّ: "وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا"[40]، وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾.[41]

وقد اعتبر الحبابي أنّه للفظي" **امرؤ**"، و"**إنسان**" علاقة صميمة بـ"شخص"، لكن بما أنهما يدلان على الجانب الإنساني، في معناه الشامل، أكثر من دلالتها على الجانب الشخصي المحدد، في حين حظيت لفظة "إنسان"، منذ القدم، باهتمام المفكرين الإسلاميين، فيضرب

[35] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص20

[36] سورة الكهف، الآيتان 17 و18.

[37] سورة المؤمنون، آية 50

[38] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص22.

[39] سورة الأنعام، الآية 94

[40] سورة مريم، الآية 95

[41] سورة الأنبياء، الآية 79

لحبابي مثلا على تلك العناية الخاصة بما رواه ابن حزم عن نزاع حصل بين من يدعي أن "إنسان"، لا يطلق إلا على الجسد وحده (مثل أبي الهذيل العلاف)، وبين من يقول إنه يختص بالنفس وحدها (رأي إبراهيم النظام)، وبين من يرى أن "إنسان"، يطلق على الوحدة التي تتألف من الجسد والنفس معا.[42] ثمّ يتساءل قائلا: لأية قوة من تلك القوتين يجب أن نعطي الأسبقية؟

2.3 مفهوم " شخص" وفق المصادرالإسلامية:

يعترف الإسلام، بحسب الحبابي، بأن الشخص كلية، لكنها غير متجانسة، ولهذا يأمر المسلم بأن يسعى إلى إحداث التوازن بين العنصرين: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾[43]. كما أنّ هناك قول في المأثور يؤكد على هذا التوازن تأكيدا أقوى: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"[44] فالإيمان والرحمة يمثلان نظافة الروح بقدر ما يمثل الغسل نظافة الجسد: و"النظافة من الإيمان"[45].

فعلى الشخص ألا ينصرف كلية إلى الروح، وألا يستغرق كذلك في الجسد، فالحياة الرهبانية تتعارض والتوجيه الإسلامي العام،[46] فقد ورد في حديث نبوي أنّه: "لا رهبانية في الإسلام ".[47]

---

[42] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص21.

[43] القصص، آية 77

[44] قول ينسب إلى الإمام علي ابن طالب، وقد نفى الألباني أن يكون هذا القول حديثا نبويا، أنظر السلسلة الضعيفة، رقم 8

[45] هذا القول "النظافة من الإيمان" بهذا اللفظ لم يرد عن النبي -ﷺ- بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف. ولكن روى الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود مرفوعًا: "تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجن

ة" وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (جـ 1/ ص 632) وذكر أن في إسناده إبراهيم بن حبان. قال ابن عدى: أحاديثه موضوعة. وقال الألباني في "غاية المرام": ضعيف جدًا. ولكن من المؤكد أن معنى القول صحيح، وهو مقتبس من أحاديث نبوية صحيحة أخرى، ففي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري أن النبي -ﷺ- قال: "الطهور شطر الإيمان" (رواه أحمد ومسلم، والترمذي، كما في الجامع الصغير، وهو من أحاديث الأربعين النووية الشهيرة.

[46] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص31.

[47] "لا رهبانية في الإسلام" عبارة مشهورة على أنها حديث، غير أنها ليست بحديث، وقد ذكرها العجلوني في كشف الخفاء، وقد علق ابن حجر العسقلاني على القول أنه لم يره بهذا اللفظ، لكن في حديث سعد بن أبي وقاص عند البيهقي:قوله ﷺ "" إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة""؛ وفي الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك ﷺ قال :جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، صحيح البخاري، رقم5063 .

وينتهي المفكر المغربي إلى أنّ الجسد يكتسب قداسة بفضل تلاحمه الصميمي بالروح، لأن الروح فيض من الله.[48] وهو ما أكده ابن حزم عندما اعتبر أنّ "إنسان"، يطلق على الجسد (ألا يبقى الميت إنسانا؟)، كما يدل على الروح لأنها نواة الأحداث الشعورية والقدرات المختلفة والأمزجة. وأخيرا، يعبر بإنسان عن وحدة الجسد والروح، إذ أن كل واحد منهما يرتكز على الآخر.[49]

ويستنتج الحبابي ممّا سبق أنّ الجسد الإنساني ليس جرما أو جسما ما، أيّما جسم أو جرم، أي، شيئا غفلا: إنه موضوع " ذات"، بمعنى أنه جزء من كلٍّ مقدس، ولا غرو في ذلك ما دام الجسد هو كيان الكرامة والقيم المرتبطة بالشخص.

يمثل الجسد البشري، داخل الكينونة الفردية، معطى مستمرا ومتينا، ينكشف كواقع مفتوح على الحياة البيولوجية (الأحيائية)، بيد أنه ليس نباتا ولا حيوانا صرفا. فالجسد موجود، ويتجاوز الوجود الخام، إنه "يصير"، وبصيرورته يتشخصن، بمعنى أنه غير قابل للتشيء والموضعة.

الكائن البشري مدفوع لأن يتنفس، لأن له طبيعة فيزيولوجية، وهو مدفوع أيضا، بضرورة أخرى لا تتجلى في الفيزيولوجيا، لأنّه يطمح لإكمال تشخصنه وإرضاء الإرادة الإلهية بالتقوى واتباع السبيل التي رسمها له الله: "ولكل وجهة هو موليها.[50] فإذا كان الإنسان يتنفس، طبيعيا، ويفعل، ويتنقل، فهو كذلك يطمح، ويتأثر ويعطي لانتقالاته معنى وأهدافا.[51]

إنّ التأمل فعلٌ يستدعي عمل الحواس وحصول الإدراكات الحسية، ولكي نقيم الشعائر الدينية، علينا أن نقبل سلفا، مفهوم الكلية، إنّنا نصلي بالجسد، وبنفس القدر وفي الآن نفسه، نصلي بالخشوع الذي تفرضه الحركات الجسمية التعبدية.[52]

---

[48] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص35.

[49] المصدر نفسه، ص31.

[50] سورة البقرة، آية 148

[51] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص35.

[52] المصدر نفسه ، ص36.

يذهب الحبابي إلى أنّ جذر (ش، خ، ص) كان موجودا قبل الإسلام، وقد تعددت معاني مشتقاته، لكن برغم ذلك، لم يعرف العرب لا لفظة شخص، ولا مفهومها في دلالته المعاصرة، إلّا بعد أن استعملها مفكرون مسلمون مثل إخوان الصفاء، وابن سينا، لأول مرة، وشحنوها بمفاهيم جديدة تمخضت عن الثقافة الإسلامية العربية وترعرعت في الطقس الفقهي والفلسفي.[53]

هكذا تكونت في الإسلام، منذ انطلاقته الأولى، فكرة "شخص" بمحتواها التقييمي، في ميدان الأخلاق وميدان السياسة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾[54]، وقوله أيضا: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[55] قبل أن توجد اللفظة المعبرة عنها.[56]

من جهة أخرى، يستعمل القرآن الكريم مفردات لا صلة لها، من حيث الاشتقاق اللغوي، بالجذر (ش، خ، ص) لتأدية المفاهيم الجديدة، منها لفظة وجه. كانت لفظة **"وجه"** هي التي تدل على معنى الشخص، وهذا ما يؤكد القرابة بكلمة (persona) اللاتينية التي تدل على المظهر الخارجي، فلنتتبع تطور معاني وجه، في اللغة العربية، لنفهم، بكل وضوح، مراحل التأرجح والغموض التي قطعها معنى شخص، كيما نصل إلى المفهوم الواضح الذي حصل عليه في الإسلام.[57]

فمن المعنى المادي لكلمة وجه في سورة يوسف قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى ﴾[58]، ثم تنتقل في مواطن أخرى إلى المعنى المجازي، فتحمل معنى النظر، إذ يقول تعالى: "قد نرى تقلب **وجهك** في السماء، فلنولينّك قبلة ترضاها، فول **وجهك** شطر المسجد الحرام"[59] بالإضافة إلى الآيات 147 إلى 149 من سورة البقرة نفسها.[60]

---

[53] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص19.

[54] سورة إبراهيم، آية 42

[55] سورة الأنبياء، آية97

[56] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص19

[57] المصدر نفسه، ص 18

[58] سورة يوسف، الآية 93

[59] سورة البقرة، الآية 144.

[60] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص18

وبما أن **الوجه** يعد أشرف ما في الكائن، صار يدل على الكائن كلّه، مع امتداد في المعنى، تجد ذلك في عبارات عديدة مثل " **كرم الله وجهه**" والوجهاء - القوم الذين يقدمون للنيابة عن غيرهم- وفي قوله تعالى عن عيسى بن مريم ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[61].

إن العبارة القرآنية "**وجه الله**" تدل على الذات الإلهية: ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾[62]، كما تستعمل نفس الكلمة في القرآن للدلالة على الشخص البشري: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[63]. فالشبح، أو الظل، أو أي كائن يصعب تمييزه وتحديد هويته، يعد فردا أو كائنا، ولكن لا يمكن اعتباره كائنا معينا. فعلى الوجه تبدو الملامح، والسن، وما تحتوي عليه بعض النظرات أحيانا من معاني "تبوح العيون بسر الفؤاد".[64]

في الوجه، أيضا، الأنف الذي هو رمز الكرامة و "الأنفة"، إن "إخضاع أنف أحد الناس" هو إذلاله، و "أنف" من العار، ترفع وتنزه عنه، فلا غرابة إذن في أن بعض المقاومين الجزائريين يجدعون أنف خونة القضية الوطنية.[65]

ويحتوي الوجه أيضا على أداة التفاهم والشهادة، تلك الأداة التي تعد من أهم ما في الكائن الإنساني: فباللسان يتواصل المرء بغيره، وبه يتكلم ويؤدي الشهادة، إن الحوار يعد من الأبعاد المؤنسنة للأشخاص.[66]

فمضمون "شخص " في نظر لحبابي، تنمّي وتعمّق أنطولوجيا، ومجتمعيا، وأخلاقيا في الطقس الإسلامي، ففرض وجوده، بفضل ثرائه وكثافة مفاهيمه الجديدة، وأصبح يدل على مجموع الكائن البشري، لا على مظهره فحسب، فالشخص كائن يحيا كسائر مخلوقات الله، ولكن ميزة القداسة التي للإنسان على الحيوان تتأتى من الوعي الذي هو من خصائص الإنسان وحده: إنه الكائن الذي يحيا، ويحس، ويعرف ببصيرته أنه يحيا ويحس.[67]

---

[61] آل عمران، آية 54

[62] سورة البقرة، آية115

[63] سورة البقرة، الآية 112

[64] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص18.

[65] المصدر نفسه، ص19.

[66] المصدر نفسه، ص19.

[67] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص24.

إنه يحس، ولا يفعل أكثر من أن يحس، بينما يمكن للإنسان أن يرفع إدراكاته وشعوره من مستوى الحياة النباتية إلى مستوى المعاني، متجاوزا ذاته في أعماله، فالفعاليات البشرية، عندما تتموقف في مستوى المعاني، تؤنسن طبيعة الإنسان الحيوانية، وتجعل من كل واحد منا مجسدا للشهادة في العالم، من هنا يكتسب الإنسان كرامته وامتيازه وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ ﴾[68].

لمعرفة مدى هذا التكريم الذي خص الله به الإنسانية، يكفي، بحسب الحبابي، أن نشير إلى سجود الملائكة، وبأمر من الله، أمام أب البشر " آدم" احتراما وإجلالا، هذا الإجلال الخاص بالخالق وحده. فبينما يطلب الله من الإنسان ألاّ يسجد أمام أي كان، ما عداه تعالى، أوجب على الملائكة أن يسجدوا لله، وللإنسان، وعندما امتنع إبليس عن احترام وتقديس الإنسان، حلت به اللعنة.[69]

هكذا عزز الخالق الجنس البشري وأعزه، واتخذ موقفا لنصرته على إبليس، ولتفضيله على الملائكة، فللإنسان قابلية ونزوع للكمال، لأن الله خلقه على صورته "خلق الله آدم على صورته"[70].

يجد المسلم، في أساس كل تجاربه "أنا" يتعرف بنفسه على ذاته، بوصفه كرامة صادرة عن الله، ويحيا وجوده بالتقاء مباشر مع ذاته، ويكوّن معرفة عنها، في الذات يتركز الوعي بالذات، إذ هي الكينونة الصميمة للفكر وهو يمارس العبادات والمعاملات، طبقا لقوانين الفقه الإسلامي.[71]

فالكائن، عند لحبابي، يخضع للأسباب بينما يدخل الشخص عالم القيم والتعليلات والمعايير، إذ لا يكتفي بمعاناة الانفعالات، سلبيا، بل يعمل، ويرد الأفعال، ويتحمل مسؤولية ما يفعل، لأننا كائنات حرة خلاقة لأفعال، وبما أن الكائن - وهو - يتشخصن ليس كائنا منغلقا على طبيعته البيولوجية، وليس إرادة محضة، يبذل جهده ليكشف النافع والملائم والحسن ويسعى نحو الأحسن.

---

[68] سورة الإسراء، آية 70

[69] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص24

[70] صحيح البخاري، رقم (6227)، ومسلم رقم (2841)

[71] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص25.

هذا التوتر نحو الكمال يجعل الإنسان يصبو لأن يصير مالكا للكون: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[72].

فمن وراء الشخص ذي الوجود الحالي، الإنسان الذي يتوق الشخص إلى تحقيقه. فقد يكون من الأفضل أن نحتفظ بكلمة شخص وبمشتقاتها، للأنا المقنع، وأن نسمي إنسانا، ما هو تحت القناع، أي الحقيقة التي يجب أن نتوق إليها.[73]

تلك هي الثورة الكبرى التي حققها الإسلام، بحسب الحبابي، إن شرف أي إنسان مكتسب، بصفة فردية، بفضل ما يقوم به من أعمال الصلاح والخير، لا بالانتساب إلى قبيلة، أو موطن، وهذا مخالف تمام الاختلاف لما كان عليه العرب.[74]

لقد أكّد لحبابي أنّ الإسلام تبنى محتوى كلمة "شخص"، وزاده قوة وعمقا، حيث أدخله في نطاق الفقه (عبادات ومعاملات)، نجد هذا المفهوم، في زمن النبي (ﷺ)، وقد تجرد عن الأساطير وتخلى عن أثقال المعتقدات الطوطمية، إذ تجسد، في القرآن والسنة، كواقع جديد متميز: أصبح الشخص موضوعا للأحكام الشرعية بصفته كائنا مسئولا عن أفعاله، يقوم بأعمال تنطبق عليها أحكام الدين، كما تنطبق عليها قيم الأخلاق، ومعايير المجتمع، لقد أصبح الشخص ذاتا لها حياتها الخاصة واستقلالها الذاتي.[75]

فالفرق الوحيد الذي يمكن اعتباره، ويتمثل في التمييز بين المؤمن وغير المؤمن، على أن كليهما يعد شخصا يساوي جميع الناس من حيث الكرامة الإنسانية وقداستها، فلكل شخص قابلية فطرية للإيمان، وقدرة اندفاعية طبيعية على الشك، إذ جميع البشر من جوهر واحد، فكما جاء في حديث: "كلكم من آدم، وآدم من تراب".[76]

---

[72] الأنبياء، آية105

[73] محمد عزيز الحبابي، الشخصانية، الموسوعة الفلسفية العربية، تحرير معن زيادة، معهد الإنماء العربي، لبنان، ط1، 1988، ج2، ص795.

[74] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص25.

[75] المصدر نفسه، ص15.

[76] أخرجه الترمذي بلفظ اخر: "كُلُّهُمْ بَنُو آدمَ وآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ" رقم (3955)

إن الأنبياء أنفسهم من ذات الطينة التي تكوّن منها سائر الناس، فهم أيضا أشخاص، وأشخاص لا أكثر، لقوله تعالى: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[77]، وقوله أيضا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[78]. ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[79]. فكلما تحدث القرآن والسنّة النبوية، عن الجنس البشري، استعملا كلمتي: "إنسان" أو "آدم" (أبو البشرية)، فلا يفضلان عصبية أو عرقا ما: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[80]، الإنسان بصفة مطلقة، كنوع، لا بوصفه منتسبا لأمة، أو قبيلة، أو أسرة معينة.[81]

فالكائن هو المعطى الخام الذي يحلّ بالعالم ويلتقطه المجتمع[82]. غير أنّ الشخص هو الكائن الذي له تاريخ.[83] والشخصية هي الكائن المتأطر، في الزمان والمكان، والكائن لا يكون كائنا بشريا إلاّ على أساس هذه الأبعاد: أحواله المدنية التي تحدد مكانه ووضعه الراهن، وعلاقاته وصفاته المميزة من جنس ولون.[84] أما الإنسان فهو ملتقى الشخص والكائن مع زيادة، وهذه الزيادة هي التعالي إلى أبعد من الكائن والشخص[85].

يرى الحبابي كلمة إنسان تعبّر عن مفهوم غني جدّا، وتتميّز على الأقل بكونها بريئة من التقلبات والتزوير، فالإنسان إذن هو الشيء المتابع والملاحق، لا المعطى، وهو التفتح الكامل للأنا، والتحقيق الأقصى للإمكانيات التي يحتويها، فكون شخص يصير إنسانا ليس معناه أن يصبح كل ما يريد أن يكون، بل كل ما يستطيع أن يحققه.[86]

---

[77] الأعراف، آية 63

[78] آل عمران، آية 144

[79] التوبة، آية 128

[80] التين، آية4

[81] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص16

[82] محمد عزيز الحبابي، الشخصانية، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص793.

[83] محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية، من الكائن إلى الشخص، مكتبة المعارف، مصر، ط2، 1968ص69.

[84] المصدر نفسه، ص14.

[85] المصدر نفسه، ص83.

[86] محمد عزيز الحبابي، الشخصانية، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص795.

لقد تناول الحبابي من خلال الشخصانية الواقعية مفاهيم "كائن" و"شخصية" و"شخص" و"إنسان"، من حيث التكامل الذي يجعل من هذه المفاهيم حقيقة لا تتجزأ، ومن حيث التحديدات الخاصة بكل واحد من هذه المفاهيم، فهي من جهة نقطة بداية وأهداف تتحقق، منها وبها، عملية التشخصن، ومن جهة أخرى أشكال ضرورية لا يمكن أن يحصل، خارجها، أي نشاط شخصي أو إنساني.[87]

3. الأبعاد الشخصانية للشهادة:

يرى محمد عزيز الحبابي بأنّ الشخص يتكون انطلاقا من الكائن الأول وهو الله، لأنّ الله وحده يعطي للإنسان هويته الخاصة به، وهذه الهوية لا تحقق كمال وجوده إلاّ من خلال شهادته أنّ جميع الكائنات الإنسانية مدعوة، بحسب القرآن وتعاليم الديانة الإسلامية، إلى الشهادة الكاملة على وجود خالقها ووحدانيته وقدرته الكاملة والمطلقة، ويعتبر أنّ الإنسان كائن مقدس يكون هدفا لتطلعاته الخاصة، ولأحكامه الخاصة به المختلفة والمتباينة للواقع الذي نعيش فيه.[88] وتتجلى بوضوح مظاهر الشخصانية، لدى الحبابي، من خلال "**الشهادة**" وفق عدّة مستويات:

1.3 مستويات الشخصانية وفق مبدأ الشهادة

أ - المستوى الأنطولوجي(الوجودي):

كل الكائنات البشرية مدعوة لتشهد على وجود خالقها، وعلى وحدانيته، وعلى قدرته الكلية، فبمجرد ما ينطق كائن بشهادة "لا إله إلا الله" يصير مسلما. فحينما نشهد بألوهية الله ووحدانيته، نؤكد وجود الله من جهة، ونؤكد وجودنا الشخصي من جهة ثانية، إنّه تأرجح دائم بين التجاوز والفيض، بين المطلق والمتناهي، بين ما هو روحي وما هو مشرّع، بين ما هو ميتافيزيقي وما هو نفساني. هنا تكمن القيمة الأنطولوجية للشخص، حيث يدرك ذاته في بداية الشهادة وفي آخرها.[89]

[87] محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية، المصدر نفسه، ص147.

[88] منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1982، ص5.

[89] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص29.

ب - المستوى السيكولوجي أو النفسي:

إنّ أي فعل من أفعالنا لا يكتسب الصلاحية الدينية إلا بخلوص النية، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "إنما الأعمال بالنيات"[90]، فالنية هي القاعدة الأساسية في الإسلام، فهي تمتاز باندفاع القلب والاعتناق الواعي لا بالعادة والتقليد الأعمى. فالمسلم يحيا في العالم، وبدون نية صادقة لا تكتمل أية حركة، أو أي فعل، أو أية عاطفة في العالم. وسبب ذلك هو وجود الله الدائم في كل مكان[91]: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[92].

ج- المستوى السوسيولوجي أو الاجتماعي:

يترتب عن الشهادة تأسيس علاقة مع الآخر، ما دام الأنا والآخر يشتركان في أداء نفس الشهادة، فتكتسب الشهادة تشخصها وعيانها في تكييف وجودنا الشخصي وتصرفاتنا في مواجهة الآخرين، لأنّ الشخص واقع يتمتع باستقلال ذاتي وباستقلال ترابط، الـ "أنا " (في الإسلام) معشري، وبالرغم مما بين الذوات من تباين، فإنها تتحاب في الله، وتتواصل فيما بينها عن طريق تلك المحبة، في هذا الحب تجد الذوات مركز التئامها ونقطة انطلاق وعيها للاستقلال الذاتي الشخصي.[93]

د - المستوى الميتافيزيقي:

إنّ الشخص، سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن، يجد نفسه ضمن مستوى جدلي تفيض فيه كل الاختيارات من الأنا، وتحرجه، في وقت واحد، لكنها اختبارات تتجه نحو الإله الخالق المدبر، حتى في حالة نفي وجوده. ألا نجد في أعماقنا أعظم الآيات الدالة على الحضور الإلهي الكلي[94]: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ ﴾.[95]

---

[90] أبو داود، الرقم (2201)

[91] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص27

[92] الحديد، آية 4

[93] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص28.

[94] المصدر نفسه، 29.

[95] الذاريات، الآيتان 20و21.

2.3 كليتا الشخصانية وفق مبدأ الشهادة:

وإذا كان الرب "يهوه" إلها لليهود فقط، "شعب الله المختار"، فعلى العكس من ذلك، يرى الإسلام أن الله لم يلتزم بأي عهد خاص مع أي شعب خاص اجتباه دون العالمين، فإذا أخذنا الواحد المطلق كمركز للإيمان، افترضت الشهادة، سلفا، وحدة الإله، ووحدة الطبيعة، ووحدة المثل، وكذلك وحدة العرق، ووحدة الإنسان.[96]

يمثل الشخص، بالنسبة للإسلام "كلية" قانونيا وعمليا، كلية واعية لذاتها بوصفها "أنا" ملتزمة في الشهادة، وبالشهادة، وفي هذا فعالية لا يمكن أن تقنع بالتأمل الخالص، بل تستدعي التحاما بين العقل والإرادة: إنها "معرفة - اعتراف" وتتمّ في الوعي. فكل اعتراف من الوعي يعدّ حكما، وحينما يصدر الوعي حكما، فإنما يعترف بذاته، وميزة الشهادة في كونها تجعلنا نتخطى الكائن إلى الشخص، بمعنى أننا نرقى من كينونتنا الخام إلى مستوى " الوعي ب" ذلك المستوى الشعوري المفتوح دوما.[97]

هذا ما يؤكد اختلاف الشهادة عن التأمل، اختلافا تاما: تخرج الأنا من اللجة المظلمة للذاتية، فتجذره في أفق مادي وتاريخي، وبهذه العملية يعي "الأنا" ذاته وقد اتخذ موقفا في الكون وتضامن مع الآخرين، إنه حسب القرآن، في تطور لا ينقطع.

لكي يتمكن الإنسان من القيام، فعليا، بالمهام الأولية التي تتجلى في تغييره ذاته، أثناء تغييره العالم، بجهود مشتركة مع الآخرين، يلزم، أولا وقبل كل شيء، أن يهذب كل واحد منا نفسه، تمهيدا للتفتح الكافي على التجديد: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[98].

مما سبق يخلص الحبابي إلى أن هناك كليتان متمايزتان، وإن كانتا متكاملتان:

الكلية الأولى تتحقق بتجاوز ثنائية: (روح - جسد) في الشخص الذي يؤلف "وحدة"، فبدون الروح يمكن أن يقال عن الجسد: إنه موضوع أو شيء، ولن يوصف بأنه "جسد إنساني". غير أن سرية الروح تنكشف وتتجلى من خلال اعتقادنا وسلوكنا، وعبر نوايانا وأفكارنا: وتظهر الروح أيضا، في مطامحنا وندمنا، وفي حماسنا من أجل بلوغ أي قصد، من هذا يتبين إلى أي حد يكون وجود الروح مشروطا بوجود الجسد.[99]

---

[96] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص30.

[97] المصدر نفسه، ص32.

[98] سورة الرعد، آية 11

[99] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، الصفحة نفسها

أما **الكلية الثانية**، فتمثل تجاوز الأنوات المتميزة نحو "نحن" الذي هو المهيمن على كل " أنواته"، والشرط المكون لها: "النحن" يفترض وجود "أنوات"، غير أن كل "أنا" يتكون "بـ" و "ف" "النحن"، فالتأمل والحب، وحتى الخوف وكل المشاعر والعواطف، تتميز بأنها ترابطية relationnel، بمعنى أنها تستلزم وضع الأنا في علاقاته مع الأنوات الأخرى، في عالم موضوعي وعياني.

تلعب الشهادة وساطة مزدوجة، فبفضلها يعي الإنسان نهائيته، إزاء الحضور السرمدي اللامتناهي الأعظم، هذا دورها الأول، أما الوساطة الثانية، فهي أن الشهادة تقتاد " الأنا" نحو اكتماله بإدماجه في أمّة، أي في "نحن" معشري.

في هذه الرؤية الإسلامية عن الأنا، نعتقد إمكانية التغلب على عقبتي الثنائية والمثالية. فالشخصانية الإسلامية لا تقرّ التميز " الكانطي" بين الأنا الحسي والانا المتعالي، أي بين أنا تجريبي يتصل بالحس وبالوقائع الجسدية والمجتمعية والنفسانية والعادات والذكريات، ويتصل بالإدراكات (كمدرك ومدرك)، وبين الأنا الثاني الذي هو، على العكس من ذلك، أنا مستقل تماما عن كل شرط تجريبي، ولا يخضع لأي قيد مجتمعي أو تاريخي: إنه هو ذاته، وموضوع ذاته.[100] وبالإضافة إلى ذلك ترفض الشخصانية الإسلامية كذلك، ثنائية أخرى: الثنائية البرغسونية التي تميز بين " أنا عميق"، حقيقي، باطني، وبين "أنا سطحي"، خارجي.

4. الآثار الشخصانية للشهادة:

يرى الحبابي أنّ حضور الله الكلي الشامل في كل زمان ومكان، يجعل المسلم دوما يسعى إلى تكييف سلوكه مع معتقداته، في ذلك التحام الرؤية الميتافيزيقية بالحياة المجتمعية والأخلاقية، داخل نظرة تتمحور حول الله، فليس هناك أي سبيل للخداع أو التزييف، ما دام الضمير يبقى يقظا حذرا يراقب الله، لأن الله دائما معنا[101]: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾.[102]

بالنسبة للإسلام، هنالك معرفتان متكاملتان، كلتاهما مجدية وضرورية: المعرفة الناتجة بالإدراك والعقل، والمعرفة التي يحياها المرء مباشرة كمعطى، وفيما يتعلق بالله، إننا نعاني وجوده، فنؤمن به، أولا، ثم نلتجئ إلى العقل، بعد ذلك، بقصد الدعم والتدليل، فعلم الكلام لا يبدأ إلا بعد أن يحصل الإيمان.

---

[100] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص34.

[101] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص37.

[102] سورة الحديد، آية 4

اعتمادا على كلا هذين الصنفين من المعرفة، يعترف الإسلام بالقيمة الأداتية للعقل، ويحث على تطبيق مبدأ الاجتهاد واستعمال النظر "العلماني" في (علوم الطبيعة). ومن جهة أخرى، فالإسلام يقر بالتجربة الباطنية والفردية (حساسية، وحرية ذاتية، وتعاطف وحب). من هنا تصير الشهادة شهادة مزدوجة، بالنسبة لعلاقتها بكل من المعرفتين السالفتين[103]:

أولا: عند التأمل في أحداث الكون والبرهنة عليها نمارس مهاما بفضلها تتمّ كينونتنا، باعتبارها كينونة إنسانية، والقرآن حافل بالآيات التي تلح على إبراز قيمة استكناه أسرار الطبيعة وقوانينها: "أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء "[104].

ثانيا: الشهادة تعبير شفوي يقتضي النطق بأن "لا إله إلا الله"، وبهذا النطق يصبح الشاهد مسلما من وجهة نظر الشريعة، إلا أن مثل هذه الشهادة، برغم ضرورتها التشريعية والمجتمعية، لا تكفي أمام الله، فالإسلام الوحيد الذي يحظى برضا الله هو الاعتقاد المركز في الإيمان أي الذي يصبح ذاتيا ويملأ كل كينونتنا، ويجعلنا قادرين على التواصل بالخالق وبمخلوقاته، عن طريق الخير والصلاح: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[105]. **فالإيمان حقيقة يجب أن يحياه المسلم، لا مجرد لفظ ينطق به.**[106] ويترتب عن هذا الإيمان آثار عدّة أهمها:

1.4 تفتح الأنا: يذهب الحبابي إلى أن الشهادة تمثل النواة الأصلية والأصيلة للشخصانية الإسلامية، وفي الوقت نفسه، تمدها بالدينامية الحيوية، فعندما ينطق المرء بالشهادة: "أشهد أن لا إله إلا الله"، يصبح مسلما، وبالتالي يشعر بأنه قادر على إصدار أحكام، وتحمل الشهادة، يعني أنه قادر على استخدام عقله، واستثمار حريته، واستقلاله الذاتي.[107]

فالشهادة في الإسلام، في نظر الحبابي، لها دورا مشابها للدور الذي يقوم به (الكوجيتو) في فلسفة (ديكارت)، ولكنه كوجيتو يتجلى من بعض جوانبه معكوسا: فالمقر بـ"الشهادة" ينطلق من الله ليعود إلى الأنا، (الأنا - الشاهد): بينها في المنهج الديكارتي، ننطلق من الشك (dubito) إلى العالم، مارين بفكرة اللانهاية في سير تصاعدي.[108]

---

[103] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص39

[104] سورة الأعراف، آية 185

[105] سورة البقرة، آية 110

[106] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص39.

[107] المصدر نفسه، ص43

[108] المصدر نفسه، ص43.

على هذا الأساس الأنطولوجي أو الوجودي، تجد الأخلاقية الإسلامية الصيانة الكافية للمعايير والقيم، ثم إن تلك الأخلاقية عبارة عن أخلاقية " الأمة"، فمهما اختلفت الأوضاع، مع مر الأجيال، يشعر المسلم بمشاركته، وجدانيا وتاريخيا، في فعاليات واعية تخرجه من فردانيته لتلج به عالم الشمول، فبانتساب المرء إلى الأمّة، يعني أنه ليس كائنا صرفا، ولا مجرد فرد، بل إنه: شخص، أي عضو معشري فاعل، إن البعد المعشري التاريخي لا يفتح الشخصي على تداخل الذوات فحسب، بل كذلك على الشمول، إنه يخلق من نفسه نشاطا للتفتح على العالم، وعلى التاريخ، وعلى الإنسانية.[109]

وجد النبي مجتمعا راضيا عن العدو الذي يحيا في نفسه، لا أخلاق، ولا وعي، ولا قيم، إلا العصبية القبلية وتمجيد القوة والعنتريات، فصاح الإسلام: لا شرف بعد اليوم، ولا تمييز بين الناس إلا بفضائلهم الشخصية من إخلاص في نياتهم، ونبل في استقامة معاملاتهم: "فالناس كلهم من آدم، وآدم من تراب "[110].

ويضيف النبي (ﷺ): " ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية"[111]. وهكذا يكون المسلم على المفترق، حيث يلتقي الاستقلال الذاتي بالإيمان، وهو تلاق يحدث بالشهادة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾[112].

2.4. الشعور الفعّال: الشعور الفعال يظهر، حسب ما سبق، أن الذات الناطقة بالشهادة وجدان واع لذاته، وهي إذ ترتكز على النيّة، تبرز كشعور قصدي، متعد أو ترابطي، فليست الشهادة إلا نقطة الانطلاق: بالشهادة، يتجاوز المؤمن الصادق عملية النطق الشفوية إلى ما يتبعها من التزامات، يعترف المرء لذاته بإمكانيات وقدرة على المعرفة والمقارنة والتقدير، وبالتالي بالقدرة على الفعل ورد الفعل.[113]

فجميع المسلمين مدعوون للقيام بهذه المهام، فعلى كل مؤمن أن يتحمل، شخصيا، مسئولية عواطفه؛ وأفكاره، وتقديراته، وحتى نيته، ومسئولية الأحكام التي يصدرها، ونتائج الأفعال التي تتحقق بها تلك الأفكار والعواطف والأحكام.

---

[109] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص44.

[110] "كُلُّهُمْ بَنُو آدمَ وآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ"، الترمذي، رقم (3955)

[111] أبو داود رقم 5121

[112] سورة البقرة، آية 143

[113] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص46.

3.4. المسئولية والشمول:

إنّ الشخص، حسب الحبابي، وحدة مفردة مستقلة الذات، واعية لأفعالها وما يترتب عن هاته الأفعال من نتائج تلك هي المسؤولية في نظره، وليس معنى هذا أنه يجب على كل واحد أن يعتني بذاته ويلتزم بأفعاله فحسب، بل يجب عليه أيضا أن يتحمل مسئولية العالم المحيط به، ويحميه، كما يفعل الراعي مع غنمه، طبقا للحديث النبوي: "الحلال بين، والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله: ألا وهي القلب"[114].

فلن يقوم أيّنا بدوره كراع، مسئول عن أخلاق المجتمع، إذا لم يعمل، دائما، بقلب طاهر ووعي واضح[115]، وهو مصداق قول نبي الإسلام (ﷺ): "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك".[116]

فالشخص، بطبيعته، يتجلى كقوة تتجاوز ذاتها بذاتها: من الغرائز إلى تكييف الغرائز، ومن الميول إلى إخضاعها للعزيمة، ومن الأهواء الهوجاء الجامحة إلى السكينة والاطمئنان الداخلي، وأخيرا: إن الشخص توتر نحو التوازن الذاتي المتكامل، حسب أفق شخصي وتداخل الآفاق.[117]

على ضوء التحليلات المتقدمة، ينتهي الحبابي إلى بعض التعريفات التقريبية للشخصانية، مبرزا مدى العناية التي أولاها الإسلام لـ " الشهادة " ولمفهوم المسؤولية القانونية والأخلاقية، مما يبين لنا أن تاريخ الإسلام يسير سيرا مطابقا لتاريخ الشريعة الإسلامية، فالإسلام سواء في ميدان العبادات أو المعاملات أو الأخلاق، يتمحور حول إنسان عالم بالنسبة للمجتمع الإسلامي، بيداغوجيا مجتمعية أخلاقية، أي الجانب المعشري، المجتمعي لا يقل أهمية عن العبادات، أي عن الجانب الروحي، الذاتي، فالمؤمن، في الإسلام "شخص - كلّ".[118]

---

[114] البخاري (52)، ومسلم(1599)

[115] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص47

[116] الترمذي (2442)، وأحمد (1630)، وابن حبان،(722) ، والنسائي (5615)

[117] محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، مصدر سابق، ص47.

[118] المصدر نفسه، ص48.

خاتمة:

لقد أراد الحبابي من خلال الشخصانية الإسلامية التأكيد على أنّ الأوان قد حان لكي يستعيد الإيمان فعاليته، ودوره في الحياة الاجتماعية بالمقاصد والنّيات وليس بالنتائج المادية، فلا بد من احتضان القيم الانسانية والشمولية التي ستبلى بدون الإيمان، لأنّ الحضارة الغربية أدخلتها في دوامة التزوير وأفرغتها من محتواها.

وتتجلى أهمية الإسلام عند الحبابي في كونه يخاطب جميع النّاس، ولا تتحقق إنسانية المسلم إلاّ بالعمل الصالح لا بالانتساب إلى قبيلة أو لغة معينة، فانتشل الإسلام الفرد من جبروت القبيلة والعصبية، بفضل تحوّله من الكائن إلى الشخص، شعر عندها الفرد أنّه جزء من وحدة معشرية منظمة تنظيما يقوم على أخلاقية يتعالى بها على القبيلة والفردانية.

فالشخصانية الإسلامية عند الحبابي هي تأكيد لأهمية الشخص الإنساني في بناء أي حضارة، ذلك أنّ المسلم الشخص يحمل هوية إنسانية منحه إياها الدين، فعمل الحبابي على تأصيل مفهوم "شخص" في الإسلام وتحديد أحواله ووضعيته اعتمادا على استنباط الأبعاد الشخصانية المكونة للشهادة الإسلامية الأصيلة والآثار الأخلاقية المنبثقة عنها.

ولهذا فإنّ الشخصانية الإسلامية عند الحبابي كانت بمثابة رد فعل قوي، ضد أشكال الاستلاب الروحي، والتشيؤ المادي، ومقاومة لسلطة رأس المال والأنظمة التحكمية والآليات السالبة لحريات الأشخاص، وبهذا تكون الشخصانية بمثابة النافذة التي تطلّ على الغد أو الغدية أكثر إنسانية وأشمل من الحياة التي أفرزتها المزاحمات والاحتكارات والحروب الجهنمية، لذا يؤكد الحبابي على وجوب تنمية البعد الروحي الذي يعطي لسلوك الأفراد والمجتمعات معان سامية ينبت فيها الأمل لأنّ الفراغ العقائدي انتحار معنوي للشعوب.

فالإيمان، بحسب الحبابي، يجمع بين الشعور الداخلي والسلوك الخارجي، والقيم بنيّة جوانية، فهو سند للقيم ورقيب ومؤنب ومرمم، ذلك أنّ الدين يغرس في الكائنات البشرية حاسة أخلاقية تقضي بأن يكون الإسلام مصدرا لنظامنا الأخلاقي.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

-الحديث النبوي الشريف

أولا المصادر

-المصادر بالعربية:

1-محمد عزيز لحبابي، الشخصانية الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1983.

2-محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968

3- محمد العزيز الحبابي، الشخصانية، الموسوعة الفلسفية العربية، تحرير معن زيادة، معهد الإنماء العربي، لبنان، ط1، 1986، ج2.

المصادر باللغات الأجنبية

4- Emmanuel Mounier, Refaire la renaissance, Ed. Seuil, 1961 -2eme Ed.2000.

5-- Emmanuel Mounier, Le personnalisme, presses universitaires de France, édition Delta,1949, Paris

ثانيا المراجع:

1- محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، دار النمير للنشر والتوزيع، ط1، 2007

2-منير سغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1982.

3- محمد جمول، مدخل إلى فهم الفلسفة الشخصانية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد86/86، مركز الإنماء القومي،1991، بيروت.

4- Michel Winock, Esprit, Des intellectuels dans la cité, Seuil,1990.